المقاومة خارج مسارات تقدير الموقف الإسرائيلي

أيمن الرفاتي
كاتب ومحلل سياسي

على عكس توقعات المنظومة الأمنية الإسرائيلية، لم يستطع الاحتلال استفزاز حركة الجهاد الإسلامي بعد اغتيال ٣ من كبار قادة جناحها العسكري "سرايا القدس"، لتقوم برد منفرد وسريع يمكّنه من تكرار سيناريوهات سابقة بالاستفراد بها. وقد فاجأت قيادة حركة الجهاد العدو بطريقة عملها المنسقة مع مختلف الفصائل الفلسطينية ضمن غرفة العمليات المشتركة لفصائل المقاومة.

منذ اللحظات الأولى، أدركت قيادة حركة الجهاد أنّ الاحتلال المتأزم يريد تكرار سيناريو جرّبه مسبقاً عام ٢٠١٩ عندما اغتال الشهيد القائد بهاء أبو العطا، وعام ٢٠٢٢ عندما اغتال الشهيد القائد تيسير الجعبري، للاستفراد بها ودفعها إلى الدخول في المعركة وحدها. لهذا، غيّرت الحركة تكتيكاتها، واستطاعت أن تضبط الميدان بالتنسيق مع باقي الفصائل الفلسطينية، وخصوصاً حركة حماس، وسط وعي كبير بعدم إعطاء الاحتلال ما يريده أو الذهاب إلى المعركة وفق المسارات التي رسمتها حكومة الاحتلال من حيث التوقيت وتوقعات الرد الفلسطيني.

يبدو أنّ غرفة التنسيق الإقليمية بين المقاومة الفلسطينية ومحور المقاومة باتت جزءاً من إدارة المعركة مع الاحتلال خلال الوقت الحالي. وقد جاء تأخير المقاومة الردّ بهدف إتمام مشهد التنسيق وترتيب رد كبير من جميع الجبهات على الجريمة التي ارتكبها الاحتلال، وتمثل هذه المواجهة التنفيذ العملي لكل التفاهمات والاتفاقيات التي تمت بين فصائل المقاومة الفلسطينية ومحور المقاومة خلال الفترة الماضية.

من يراقب التحركات داخل كيان الاحتلال يدرك حجم الإرباك بعدما خرجت المقاومة الفلسطينية عن المسارات المتوقعة في تقدير الموقف التي وضعها المستويان الأمني والسياسي قبل تنفيذ عملية الاغتيال. وما فعلته المقاومة من عدم الرد حتى الآن ربما لم يكن بحسبان الكيان الإسرائيلي، الذي بات يعيش القلق وينتظر رد المقاومة على جريمته، وهو الذي كان يتوقع معركةً لأيام محدودة يحقق فيها مراده ويسوّق داخلياً فكرة أنه استطاع تحقيق إنجاز وأعاد صورة الردع. فأدخلت حالة عدم الرد حكومة الاحتلال في إرباك واضح وسط مجموعة من التساؤلات عن طبيعة الرد الفلسطيني، أبرزها: متى يكون الرد؟ وما مستواه؟ وهل تشارك حركة حماس فيه؟ ومن أين سيأتي: براً أم جواً أم بحراً؟ هل يكون عبر الصواريخ؟ وما المدى والكثافة النارية التي ستستخدمها المقاومة؟ وهل يأتي من الجبهات الأخرى؟ وهل يكون محدوداً أم كبيراً؟

لهذا، إنّ الحيرة من تأخر الرد الفلسطيني أصبحت كبيرة لدى الاحتلال، في ظل عدم قدرته على إيجاد إجابات واضحة لأسئلته، بما يمكنه من وضع تصوّر لطبيعة وطريقة التعامل مع المقاومة الفلسطينية، إلا أنّ الأخطر بالنسبة إليه: هل تعمل المقاومة على تمديد وقت الرد إلى موعد مسيرة الأعلام في مدينة القدس بعد ٩ أيام، وبالتالي إفساد المخطط الإسرائيلي، وتجييش مختلف الجبهات الفلسطينية والإقليمية للدخول في مواجهة كبيرة، وبالتالي يكون إنهاء الجولة القتالية بمطالب فلسطينية تتعلق بالوضع في مدينة القدس المحتلة؟

> من يراقب التحركات داخل كيان الاحتلال يدرك حجم الإرباك بعدما خرجت المقاومة الفلسطينية عن المسارات المتوقعة في تقدير الموقف التي وضعها المستويان الأمني والسياسي قبل تنفيذ عملية الاغتيال

تأخير المقاومة في قطاع غزة الرد على عملية الاغتيال الغادرة جاء على عكس التوقعات، وأوقع نتنياهو في ورطة داخلية جديدة، إذ إنه فتح الملاجئ، وغادر أكثر من ٧ آلاف مستوطن منطقة "غلاف غزة" إلى الفنادق في منطقة وسط الكيان، وهو أمر ذو كلفة عالية. وفي حال لم تدفع لهم الدولة التعويضات بشكل سريع، فإن ذلك سينقلب سخطاً على نتنياهو وحكومته. وقد اعترف مسؤول أمني إسرائيلي سابق للقناة الثانية العبرية بأنّ "صمت غزة مريب؛ ففي العادة يردون بشكل عاطفي بعد دقائق أو ساعات. يبدو أن الفصائل غيّرت في إستراتيجية الرد، وهو ما يقلق الأمن الإسرائيلي ويجعل الأعصاب مشدودة". وأمام تأخير الرد والصمت الرهيب من الأجنحة العسكرية للمقاومة، وضع نتنياهو وحكومته عدداً من الأهداف، أبرزها تحييد حركة حماس عن المواجهة، وإنهاء الجولة في أسرع وقت، وعدم تعقّد الأمور أكثر مما هي عليه، وعدم فتح أكثر من جبهة في الوقت نفسه، وعدم خروج الجولة عمّا تمّ الاتفاق عليه مع الإدارة الأميركية بأن تكون سريعة، وأن لا تجر حرباً كبيرة أو متعددة الجبهات.

لهذا، لا يزال نتنياهو يخشى أن يكون رد المقاومة كبيراً ومتعدد الجبهات، بما يؤدي إلى تفجُّر معركة كبيرة تورطه أمام "الجيش" والمجتمع الإسرائيلي، وسط يقين بعدم قدرته على استعادة صورة الردع، وكذلك أمام إدارة بايدن التي ما زالت تريد بقاء الهدوء في منطقة الشرق الأوسط، من دون التشويش على جهودها ضد روسيا. وإن التكتيك الجديد الذي تستخدمه المقاومة الفلسطينية في تأخير الرد منذ جريمة الاغتيال حقق لها نقاطاً عدة في المعركة الحالية، أهمها:

- إعطاء المقاومة القدرة على التجهيز لرد كبير ومؤثر وموازٍ لجريمة الاحتلال بعيداً من الردود الانفعالية.
- إفساد المخطط الإسرائيلي الذي يريد أن تكون المعركة تحت عنوان الرد على عملية اغتيال، بدلاً من معركة بعنوان الدفاع عن مدينة القدس في يوم "مسيرة الأعلام" المقررة يوم الخميس المقبل.
- منْع العدو من الاستفراد بفصيل دون الآخر أو بجبهة دون أخرى، وتعزيز حالة الوحدة والترابط بين مكونات المقاومة على المستوى الفلسطيني والإقليمي، وإعطاء الاحتلال صورة مفادها أن من الصعب عليه اختراق حالة التوافق والتنسيق العالي ووحدة الساحات والميادين بين الساحات الفلسطينية وفي الإقليم.
- إدخال الحيرة والقلق إلى الجبهة الداخلية في الكيان، من دون إطلاق أي رصاصة أو صاروخ، وتعقيد قدرة الاحتلال على تقدير الموقف.

التحليل الإخباري

صواريخ المقاومة.. خسائر كبيرة في الجبهة الداخلية

موقع الخنادق

غالبًا ما تكون التقديرات الإسرائيلية وقبل الشروع في أي عملية ضد المقاومة الفلسطينية، أن يأتي الرد سريعًا بالهجمات الصاروخية، إلا أن هذه المرة لم يتحقق هذا التقدير، وهو الأمر الذي شلّ الحياة لدى الجبهة الداخلية الاسرائيلية لأكثر من ٣٠ ساعة، تحت ضغط نفسي واقتصادي استدعى أن تتحرش إسرائيل من خلال المزيد من الغارات على قطاع غزة، لكسر الصمت. هذا المزيج من الكمائن الصاروخية المضادة للدبابات والاستنزاف الصامت يتسبب في أضرار اقتصادية ونفسية لسكان المستوطنات، وخاصة المستوطنين في الخلف. كما قد يؤدي إلى خسائر في الأرواح في حالة وجود مضاد للدبابات من غزة، وقد نجح كمين في إصابة سيارة إسرائيلية بحسب يديعوت أحرنوت. فما هي الخسائر التي تكبدها الكيان المؤقت منذ بدء المعركة:

قبل كسر الصمت:

- تكلفة إخلاء المستوطنين: قام العدو بإخلاء محيط غزة بعمق ٤٠ كلم، ما يعني أنّ ١٥٠ ألف مستوطن محتل تمّ نقلهم إلى أماكن أخرى، وليس مقدرًا بعد تكلفة الليلة الواحدة لـ ١٥٠ مستوطن. تقول صحيفة يديعوت أحرنوت: "حاول الجهاد الجمع بين الضربات المميتة والدقيقة مع الصواريخ المضادة للدبابات و "الإنهاك الصامت" لإسرائيل من خلال إجبار المدنيين في إسرائيل على البقاء في الملاجئ. وتنبيه وتعطيل روتين الحياة هناك فقط من خلال التهديدات.
- إطالة الإرهاق: بسبب ترقب العدو واستنفاره دون معرفة نية المقاومة بعدما فشلت تقديراتهم، تضيف الصحيفة: "وحتى ساعات متأخرة من صباح الأربعاء كان هناك صمت يمكن أن يسمى غريبًا - وانكسر في فترة ما بعد الظهر عندما الجيش الإسرائيلي بمهاجمة منصات إطلاق الجهاد ووسائل إطلاق الجهاد. وبعد ذلك بوقت قصير، كما ذكر، بدأت بقصف صاروخي اتجاه قطاع غزة وعسقلان، وكان الهدف من الهجمات التي نفذها الجيش الإسرائيلي ظهر إحباط نية الجهاد في إطالة الإرهاق لبضعة أيام أخرى... الحالة النفسية للقلق المستمر حول وابل الصواريخ القادمة لا يطاق عندما يستمر لأكثر من يوم أو يومين، وحماس والجهاد الإسلامي يعرفون ذلك - وهذا بالضبط ما يسعون لتحقيقه".

بعد بدء الرشقات الصاروخية:

- تم مهاجمة حوالي ١٥٠٠ هدف بشتى الوسائل وباستخدام قنابل ذات قوة تدميرية كبيرة، تسببت بخسائر مادية أكثر عما كانت تسببه سابقًا بسبب قدرة الصواريخ على تجاوز القبة الحديدية بنسبة ٩٠٪، وهو الأمر الذي نادرًا ما كان يحدث.
- آلاف المستوطنين المحتلين في حالة من القلق، ومعظمهم أيضًا "دون استجابة للاضطراب النفسي الذي كانوا فيه، بحسب التعبيرات في الصحف العبرية".
- انخفاض في سعر الشيكل أمام الدولار الأمريكي.
- إغلاق المدارس في جميع أنحاء المستوطنات الجنوبية حسبما أعلنت قيادة الجبهة الداخلية لجيش الاحتلال.
- حظر التجمعات في المناطق المفتوحة لأكثر من ١٠ أشخاص والتجمعات في المباني لأكثر من ١٠٠ شخص.
- إلغاء كافة النشاطات والبطولات الرياضية والفعاليات الاجتماعية والاقتصادية.

مصدر قوّة فصائل المُقاومة إطالة أمد الحرب

عبدالباري عطوان
كاتب ومحلل سياسي

بعد اغتيالها الشهيد علي حسن أبو غالي مسؤول قطاع الصواريخ وعضو المجلس العسكري في حركة الجهاد الإسلامي، و"سرايا القدس" جناحها العسكري، وبعد يومين من اغتيال ثلاثة من قادتها الميدانيين، بات واضحًا أن حُكومة بنيامين نِتنياهو تشنّ الحرب الحاليّة على أمل القضاء كليًّا على هذه الحركة "الصّغيرة" عددًا و"الكبيرة" بأسًا، لأنّها هي التي تُطلق رشقات الصواريخ مُنذ بداية المعركة، ورِجالها هُم الذين يَسقُطون شُهداء، ولكن النتائج ستكون مُزلزلة للاحتِلال وجيشه وقِيادته. عندما يذهب محمد الهندي مسؤول الدائرة السياسيّة في الحركة إلى القاهرة بدعوةٍ رسميّةٍ من الحُكومة المِصريّة التي تقوم بدور الوِساطة على أمل التوصّل إلى هدنة ووقف لإطلاق الصواريخ، فهذا يؤكّد أن ما ذكرناه سابقًا، أيّ أن حركته هي المُستهدفة حتى الآن، ولكن هذا لا ينفي حقيقة أن اطلاقها أكثر من ٦٠٠ صاروخًا على المُستوطنات الإسرائيليّة في سدروت وأسدود وعسقلان حتّى الآن، جاء في إطار توزيع الأدوار بين فصائل غرفة العمليّات المُشتركة، ولا نستبعد أن تكون حركة "حماس" التي أعطت الضّوء الأخضر لحركة الجهاد لتولّي مهمّة الرّد، تُوفّر قوّتها للمُواجهة الأكبر، التي قد تنفجر الأسبوع المُقبل، إذا ما أقدم المُستوطنون وبحمايةٍ من الجيش، على تنظيم مسيرة الأعلام في القدس المُحتلّة.

نجاح صُمود حركة "الجهاد" في ميادين القتال، وتمسّكها بشُروطها الثلاثة الرئيسيّة بعدم وقف إطلاق الصواريخ دون تلبيتها (دولة الاحتِلال) وقفًا كاملًا للاغتِيالات الإسرائيليّة في القِطاع والضفّة، وتسليم جُثمان الشهيد خضر عدنان، وإلغاء مسيرة الأعلام والاجتِياحات للمسجد الأقصى وباحاته، هذا النّجاح الأوّلي يؤكّد أنها صاحبة قرار وقف هذه الحرب وصياغة بُنود أيّ اتّفاق هدنة.

مصدر قوّة فصائل المُقاومة في قطاع غزّة، هو إطالة أمد الحرب، لأن دولة الاحتِلال، وبعد فرار عشَرات الآلاف من مُستوطني غِلاف القِطاع شِمالًا، ولُجوء عشرات، وربّما مئات الآلاف الآخرين إلى الملاجئ، ومن بينهم وزراء، وتعطّل شبه كامل للملاحة الجوّية، لا تستطيع العيش في ظل هذه التطوّرات وهي الدّولة التي تدّعي أنها الأقوى في مِنطقة الشّرق الأوسط، ولا بُدّ أن قادة الفصائل ومُمثّليهم في غُرفة القِيادة المُشتركة على درايةٍ كاملةٍ بهذه الحقيقة.

> استِمرار هذه المُواجهة، هزيمة لكيان الاحتِلال الإسرائيلي، وصفعة قويّة لحُكومة نِتنياهو ستَظهر آثارها وأبعادها بعد أيّامٍ قليلة من أيّ اتّفاقٍ لوقفِ رشقات الصواريخ من قِطاع غزّة

الأخطر من ذلك، أنه كلّما طالَ أمَدُ هذه الحرب، ويبدو أنه سيطول، ستزداد الضّغوط على حركة حماس لإلقاء كُل ثقلها فيها، إلى جانبِ حركة الجهاد الإسلامي وذِراعها العسكري، وإغلاق الأبواب أمام جميع الوُسَطاء العرب، فصواريخ "حماس" تتمتّع بدرجةٍ عاليةٍ من الدقّة، إلى جانب وجود مُسيّرات وأسلحة جديدة، قد تُشكّل صدمةً لنِتنياهو ورهطه.

اغتيال الشهيد علي حسن غالي وزُملائه بقصفٍ صاروخيٍّ على شقّتهم في مدينة خان يونس جاء إهانة لهؤلاء الوُسطاء العرب، وخاصّةً الدّولة المِصريّة التي تتصدّر هذه المَهمّة، وتأكيدًا إضافيًّا على عدم احترام كيان الاحتِلال لجميع تعهّداتها لها، أيّ مِصر، في وساطاتٍ سابقة، بالتوقّف عن عمليّات الاغتِيال.

استِمرار هذه المُواجهة، ودُخولها اليوم الرّابع هو هزيمة لكيان الاحتِلال الإسرائيلي، وصفعة قويّة لحُكومة نِتنياهو ستُظهر آثارها وأبعادها بعد أيّامٍ قليلة من أيّ اتّفاق لوقفِ رشقات الصواريخ من قِطاع غزّة. وما لا يُدركه نِتنياهو أن تصنيع الصواريخ وتطويرها لن يتوقّف مُطلقًا، بل ربّما تنتقل هذه الصّناعة والتكنولوجيا إلى الضفّة الغربيّة، وأقرب ممّا تتوقّعه القِيادة العسكريّة لدولة الاحتِلال.

وحدة السّاحات والجبهات تكرّست، والآن جاء الدّور لوحدة السّلاح، والصواريخ والمُسيّرات تحديدًا، وتُثبت الأيّام أنه بعدكُل جولة عسكريّة يتفاقم الرّعب الإسرائيلي، وتتآكل قُدراته الردعيّة، لمصلحة تطوّر نظيرتها لدى المُقاومة الفِلسطينيّة.

باختصارٍ شديد، صواريخ قِطاع غزّة أدّبت نِتنياهو وجيش الاحتِلال الذي يقوده، وسنسمع عواءه من الألم في الأيّام القليلة المُقبلة، فهذه المعركة لم تشلّ حركة الجهاد الإسلامي، بل دولة الاحتِلال ومُستوطنيها، وزعزعت أمنها واستِقرارها، ومثلما هرول نِتنياهو إلى جو بايدن مُستَجْدِيًا التدخّل لوقف إطلاق الصواريخ أثناء معركة سيف القدس التي نعيش ذِكراها الثانية، سيُهرول إليه مرّةً أُخرى خلال أيّامٍ قادمة مُستَجْدِيًا تدخّله لدى الوُسطاء العرب لوقف الصواريخ.